

في ثريده حتى إذا تَضَلَّعت شِبَعًا آمَنْتُ بالله وكفرت بالذجال ؟ فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، وقال : لا ، بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين (١) .

(٣) مهابته

لكن سماحة أخلاق المصطفى ، وتبسطه مع المسلمين ، وتواضعه وزهده وصبره وحلمه وعفوه ، لم تزد المسلمين إلا تعلقاً به وتعظيماً له ، فهو الحبيب إلى قلوبهم ، الجليل في عيونهم ، الأثير على أموا لهم وأبنائهم ونفوسهم ، وهو المهيّبُ أعظم ما تكون الهيبة .

وصفه علي بن أبي طالب بقوله : من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أجبه ، يقول واصفه : لم أر قبله وما بعده مثله (٢) .

وقال عمرو بن العاص - وهو في آخر لحظات حياته يودع الحياة ويحدث ابنه - : ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقْتُ ، لأنّي لم أكن أملأ عيني منه .

وقد استرعت هذه المهابة نظر عُرْوَة بن مسعود قبل أن يُسَلِّم ، فإنه كان فيمن سَفَرُوا بين النبي وقريش وقت الحُدَيْبِيَّة ، فعاد إلى قريش فقال لهم : والله ما أَمَرَ محمد أصحابه إلا ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يمدون إليه

(١) الاحياء ٢/٣٢٥

(٢) الاحياء ٢/٣٣٧